جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 37 / أيلول 2023

التآمر على الرسل و الأنبياء
(رؤية قرآنية)

Conspiracy against the messengers and prophets (Quranic vision)

محمد عبدالرحيم سعيد
Muhammad Abdul Rahim Sa'i
أ.د. آراس محمد صالح
Prof. Dr. Aras Muhammad Saleh

جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Sulaymaniah/ College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: التآمر، الرسل، رؤية، إيذاء، تكذيب

Keywords: Conspiracy،messengers،Vision،harming, falsification.

الملخص:

إن الرسل و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام لما جاءوا إلى الناس ليبلغوهم حكم الله، فكان أكثر الناس لم يؤمنوا بهم و أبغضوهم، فأصبحوا يؤذون هؤلاء الأطهار من الرسل و الأنبياء عليهم السلام بالاستهانة بهم و تكذيبهم، و إتهامهم بالجنون و السحر، و هذا من أشد الأذى على النفس الإنسانية، لأنه إذا شعر الإنسان بالإحباط في داخله لن يتحمل الاستمرار في دعوته، فالكفار لم يقفوا على هذا الحد تُجاه هؤلاء الصفوة من البشر و إنما لجؤا إلى تعذيبهم البدني لكي يوقفوهم عن دعوة الناس إلى الله، و هذه مؤامرة الكفار و المشركين في ذاتها تُجاه أصحاب رسالات الله بغية الوصول إلى تجفيف منابع الحق، عندئذ يستطيعون أن يطفئوا نور الله حسب زعمهم، وكان الأعداء يخططون لإخراج الرسل عن أوطانهم و إبعادهم عن الأهل و الأقارب أو حبسهم في ديارهم، وكذلك فكروا في قتلهم ليعيش الناس بلا هدف و لا غاية في هذه الحياة و يتمتعون حسب مقتضى أهوائهم، فعندئذ يقع الناس في حيرةٍ ولا يشعر الإنسان باطمئنانٍ في قلوبهم ولا الاستقرار في نفوسهم، و لذا يحتاج الإنسان إلى منهج سوي ومعلمٍ يربّيهم عليه لأجل الراحة النفسية، و حصول سلامة بدنهم و بذلك يسعد الإنسان في الدارين، و سعادة الإنسان لا تتحقق إلاّ ما وافق هواه مع منهج الله.

Abstract:

The Messengers and the Prophets (may blessings and peace be upon them) came to the people to convey to them the judgment of God, and most of the people did not believe in them and hated them, so they began to harm these pure Messengers and Prophets by underestimating and falsifications them, and accusing them of madness and witchcraft, and this is one of the most severe harms to the human soul. Because if a person feels frustrated inside him, he will not bear to continue in his call, for the disbelievers did not stop at this point towards these elite people, but rather resorted to their physical torture in order to stop them from calling people to God, and this is the conspiracy of the disbelievers and polytheists in itself against the owners of messages God in order to reach the drying up of the sources of truth, then they can extinguish the light of God according to their claim, and the enemies were planning to expel the messengers from their homelands and keep them away from the family and relatives or imprison them in their homes, and they also thought of killing them so that people could live without purpose and purpose in this life And they enjoy themselves according to their desires, then people fall into confusion and the person does not feel at ease in their hearts or stability in their souls, and therefore the person needs a fair approach and a teacher who will educate them on it for the sake of psychological comfort, and the attainment of their physical safety, and thus the person will be happy in both worlds. And the happiness of man is not achieved unless his whim agrees with God’s approach.

مقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ و نستعينُهُ وَنَسْتَهدِيَهُ، و نعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا و سيئاتِ أعمالِنَا، من يَهديَهُ الله فلا مضلَ لهْ، و منْ يضلل فلا هادي لهُ أشهدُ أنْ لا إله إلا الله و أشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله اللهم صلِ و سلم و زد و بارك على سيدنا محمدٍ و على آله الطيبين الطاهرين أجمعين و صحابته الغر الميامين، أما بعد فإنَّ المرءَ يَنبغي عليه أنْ لا ينسى نضالَ أولئك الأبطال من الرسل و الأنبياء الكرام عليهم الصلاة و السلام؛ لأنَّ تأريخهم فيه كل العظمة و الجلال و حياتهم فيها كفاحٌ و نضال تُجاه أعداء الله و أعداء الحق و الإنسانية في كل عصر و مصر.

ولذا أن أولئك الكرام ضحوا بدمائهم الزكية لأهداف ساميةٍ و تحقيق غاياتهم الكريمة، ألا وهي إيصال رسالات الله إلى الخلق بحقٍ، فلم تقف مهمة الرسل عند حدِّ بيان الحق و إبلاغه فقط، و إنما قاموا بدعوة الناس إلى الله وأخذهم بها و الاستجابة لها، و تطبيقهم العملي في حياتهم حسب مقتضاها اعتقاداً قولاً و فعلاً، و هم في ذلك ينطلقون من منطلق واحد، فهؤلاء الصفوة كانوا يقولون للناس الله خلقكم و أنتم عباد له و لا تعبدوا سواه، و لقد أرسلنا ربنا لنعرفكم كيف تعبدونه و لأننا رسل الله مبعوثون من عنده فيجب عليكم أن تطيعونا و تتبعونا.

وقد بذل الرسل في سبيل دعوة الناس إلى الله جهوداً كبيرةً، و خاصة أولو العزم الكرام، و حسبك في هذا أن يذكر الإنسان طيلة الحياة الدعوية لنبي الله نوح خلال عدة قرونٍ عدة من الزمن، إذ أنه قد دعاهم ليلاً و نهاراً، سراً وجهارا، واستعمل أساليب الترغيب و الترهيب و الوعد و الوعيد، و حاول كثيراً أن يقنعهم بدين الله، و يوجههم إلى مافي الكون من آيات، و لكنهم أعرضوا واستكبروا و بدؤوا بإيذاء هذا النبي الكريم مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا.

يتكون هذا البحث من مقدمة وسبعة مطالب وهو على النحو الآتي : في المقدمة يتطرق الباحث إلى أهمية بحثه ومنهجه، وفي المطلب الأول تكلم عن الإيذاء النفسي للانبياء والرسل عليهم السلام، وفي المطلب الثاني بين تكذيب الرسل والأنبياء من قبل قومهم، وفي المطلب الثالث تكلم عن عذاب من كذب الأنبياء والرسل عليهم السلام، وفي المطلب الرابع بحث عن معنى الكفر في اللغة و الاصطلاح، وفي المطلب الخامس تكلم عن أنواع الكفر والتكذيب ضد الأنبياء والرسل، وفي المطلب السادس بين عقوبة الكاذبين والكافرين في القرآن الكريم، وفي المطلب السابع يتطرق الباحث الى بيان التعذيب الجسدي للأنبياء والرسل من قبل قومهم، وفي الخاتمة كتب أهم نتائج بحثه ويلحق بقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

ينبغي أن نعرف ماهو التآمر في اللغة و الإصطلاح:

أولاً: المؤامرة لغةً: المؤامرة: مفرد، جمع: مؤامرات، مصدر: آمرَ[1] فهي في الأصل استخدام المؤامرة مصدراً لفعل آمر بمعنى شاور، ثم تخصص الاستخدام في العصر الحديث للمكيدة أو المشاورة لإيقاع الشر بأحد[2].

وآمره في كذا مؤامرة شاوره والعامة تقول وأمره و إئْتمر الأمر أي امتثله وأتمروا به وإذا هموا به وتشاوروا فيه والإئتمار و الإستئمار المشاورة، وكذا التّآمر كالتفاعل[3]، أي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف و(الأمارة)و(الأمار) أيضا بفتحهما الوقت والعلامة[4].

ثانياً: المؤامرة إصطلاحاً: معلوم أن المؤامرة في الاصطلاح الحديث: اتفاق جنائي خاص بين اثنين فأكثر فلا يقوم بها واحد، ولكن يمكن تصحيح المثال المرفوض على أنه نوع من المجاز، كأن هذا الفرد في تخطيطه ومهارته يعدل جماعة وحده.[5]

أو مكيدة للقيام بعمل معاد إزاء حكم أو بلد أو شخص ما يدّبره أشخاص خفية ويصمّمون على تنفيذه ضد شخص أو مؤسّسة أو أمن دولة ومن إكتشف مؤامرة كانت تحاك ضدّه على الرغم من المؤآمرات التي حيكت ضدّه فقد نجا [6].

تحدث المكيدة من قبل أعداء الحق و الإنسانية، كما حصلت تجاه الرسل و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، وكذلك حصلت من قبل المعتدين ضد إمامنا الشهيد المظلوم الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء، فإن المجرمين قاموا بخيانة عظمى لم تسجل في تأريخ البشرية، ألا و هو محاصرة الإمام و أهل بيته عليهم السلام، وقتلوا الإمام بأبشع الصور و آذوا أهل بيته؛ فحسبنا الله و نعم الوكيل، الخبثاء سجِّل أسماؤهم في مزبلة التأريخ وعليهم من الله من اللعن ما يستحق.

المطلب الأول

الإيذاء النفسي للانبياء والرسل عليهم السلام

أولاً: تعريف الإيذاء في اللغة: إفعال من الأذى، و هو كل ما يتأذى به الإنسان و يكرهه، فيقال أذي الرجل أذىً أي وصل إليه المكروه، و آذيته إيذاءً، أو كل ما يصل إلى الحيوان أو الإنسان من الضرر، في روحه أو جسمه أو تبعاته، دنيوياً كان أو أخروياً كما في قوله تعالى: (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى)(سورة البقرة الآية:264) فإن المن إيذاء الروح لا الجسم و المال[7].

ثانياً: في الإصطلاح: و ليس له معنى اصطلاحي و الفقهاء يستعملونه في المعنى اللغوي نفسه .

إن البشرية بأشد حاجةٍ إلى من يأخذ بأزمَّتهم ليهديهم إلى سبيل الرشاد و يخرجهم من ظلمات الجهل إلى طريق الهدى و النور، فبعث الله إليهم الرسل و الأنبياء رحمةً و رأفةً بهم فكان أكثر الناس يرفضون دعوتهم وتسببون في الإيذاء النفسي لهم، و إن من أهم الأمور التي يجب أن نشير إليها في موضع بحثنا هنا مسألة تكذيب الرسل، فإنه يحمل في طيَّاتهِ من المخاطر الجسام، التي لاتؤدي بصاحبها إلى غضب الله ومقته فحسب و إنما الطرد من رحمته تعالى؛ لأن تكذيب الرسل في حد ذاته إنما هو دحض لآيات الله وتكذيبٌ له تعالى، فالإيمان بالرسل عليهم الصلاة و السلام هو من الواجب بالضرورة و ركن عظيم من أركان الدين الحنيف لا بل أصل من أصوله،

والأدلة على ذلك ما وردت في الكتاب و السنة أما الكتاب فقوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}(البقرة،285) قال تعالى{وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً}(النساء136)، و أما السنة ما رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما لما سُئل النبي عن الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره))[8].

المطلب الثاني
معنى الكفر في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الكفر في اللغة:

الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية يقال لمن غطى درعه بثوب :قد كفر درعه [9].

الكفر: نقيض الإيمان، آمنا بالله وكفرنا بالطاغوت، كفر بالله يَكْفُر كُفْراً وكُفُوراً وكُفْراناً ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا أي عصوا وامتنعوا، والكُفْرُ كُفْرُ النعمة، وهو نقيض الشكر. والكفر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر. وقوله تعالى: إنا بكل كافرون أي جاحدون، وكَفَرَ نَعْمَةَ الله يَكْفُرها كُفُوراً وكُفْراناً وكَفَر بها جَحَدَها وسَتَرها وكافَرَه حَقَّه جَحَدَه ورجل مُكَفَّر مجحود النعمة مع إحسانه، ورجل كافر: جاحد لأنعم الله، مشتق من الستر، وقيل: لأنه مغطى على قلبه قال ابن دريد: كأنه فاعل في معنى مفعول، والجمع كُفَّار وكَفَرَة وكِفارٌ مثل جائع وجياع ونائم ونيام، وجمع الكافرة كوافر [10].

ثانياً: تعريف الكفر في الاصطلاح:

الكفر: ما يناقض الإيمان، من اعتقاد، أو قول، أو عمل، والكفر: هو الكفر بالله – عز وجل – وعدم الإيمان به سبحانه وتعالى، أو بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من التشريع، أو إنكار شيء من ذلك، أو الإيمان ببعضه دون بعض، سواء كان معه تكذيب، أو لم يكن معه تكذيب، بل مجرد شك وريب، أو توقف، أو إعراض، أو حسد، أو كبر، أو بغض الدين، أو بغض الرسول صلى الله عليه وسلم أو سبه، أو عداوته، أو إتباع لبعض الأهواء الصادة عن اتباع حكم الله سبحانه وتعالى.

ويقع الكفر: باعتقاد القلب، وبالفعل، وبالقول، وبالشك، وبالترك، فالإيمان والكفر نقيضان لا يجتمعان أبداً، فمتى وجد أحدهم انتفى الآخر، ومن المقرر في المعقول أن النقيضين لا يجتمعان.[11]

حدد الإمام الصادق[12] عليه السلام معنى الكفر أفضل تحديد، بقوله: ((كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد و الإنكار و الاستخفاف و التهاون في كل مادق و جل و فاعله كافر و معناه معنى كُفر، من أي ملة كان و من أي فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر..))[13]

و يرسم لنا الإمام الباقر[14] عليه السلام قاعدة عامة في مسألة الإيمان و الكفر هي:((كل شيء يجره الإقرار والتسليم فهو الإيمان، و كل شيء يجره الإنكار و الجحود فهو الكفر))[15].

المطلب الثالث

أنواع الكفر والتكذيب

(أما الكفر الأكبر، فخمسة أنواع :كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق، فأما كفر التكذيب وهو محل بحثنا؛ فهو اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليل في الكفار، فإن الله تعالى أيد رسله، وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة، وأزال به المعذرة، قال الله تعالى عن فرعون وقومه: {وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}(النمل14) وقال لرسوله: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}(الأنعام33)، وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضاً فصحيح، إذ هو تكذيب باللسان) [16].

فتبين مما سبق أن الكفر أنواع مختلفة كما ذكرنا آنفاً فكل واحد من هذه الأنواع يُدخل صاحبه في النار يوم القيامة و يخلده فيها إلى أبد الآبدين، قال تعالى:{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (10)}(التغابن، الآية:10)، قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} (البينة6)، قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ}(البقرة6-7).

صور الكفر متعددة كما ذكرها العلماء الأفاضل فهي كالآتي:

ينقل ابن عبد البر الإجماع الذي حكاه إسحاق بن راهوية، حيث قال إسحاق:- " قد أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل، أو سب رسوله ، أو دفع شيئاً أنزله الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله، وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله فهو كافر".

فإذا كان دفع شيء أنزله الله كفراً بالإجماع ولو كان مقراً به، فما بالك بمن أنكر هذا الوحي؟ ويقول القاضي عياض:- إعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرفاً منه أو آية، أو كذب به، أو بشيء منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم، أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع ، قال تعالى:{ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}(فصلت42).

وكذلك إن جحد التوارة والإنجيل وكتب الله المنزلة، أو كفر بها، أو لعنها، أو سبها، أو استخف بها فهو كافر، وقال أبو عثمان الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون أن الجحد لحرف من التنزيل كفر، حكى أهل العلم الإجماع على كفر من أنكر الكتب المنزلة أو بعضها – ولو كانت آية واحدة – وكذا أجمعوا على كفر المستهزئ

بهذه الكتب المنزلة [17]، لأن في تكذيب الواحد منهم تكذيب للجميع، لاتحاد دعوتهم، وهي :طلب التوحيد، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان، على اختلاف أنواعها[18].

عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام: (الكفر على أربع دعائم: على التعمق، و التنازع، و الزَيغ، والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق، و من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، و من زاغ ساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، و سكر سكر الضلالة، و من شاق و عرت عليه طرقه، و أعضل عليه و أمره، و ضاق عليه مخرجه)[19].

ولما كان جرم الكفر عظيماً فكان جزاء الكافرين لكفرهم أن تكون العقوبة نوعين الأولى: دنيوية وذلك تعجيل العذاب للمكذبين في الدنيا والثانية أخروية: أجِّلت للآخرة، فمن الضروري أن يذكر هاهنا بعضاً من أنواع العقوبات الدنيوية والأخروية للفائدة من ذكرها.

المطلب الرابع

تكذيب الرسل والأنبياء من قبل قومهم

والكذب في اللغة : (كذب) الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصِّدق. وتلخيصه أنَّه لا يبلُغ نهايةَ الكلامِ في الصِّدق من ذلك الكَذِب؛ خِلاف الصِّدق كَذَب كَذِباً وكذّبت فلاناً نسبته إلى الكذب، وأكذبتُه[20]. والتكذيب مصدر باب التفعيل كذب يكذب تكذيباً.

وأما الكذب في الإصطلاح: هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، سواءٌ تعمدتَ ذلك أم جهلته، لكن لا يأثمُ في الجهل، وإنما يأثمُ في العمد [21] .

هو عدم تصديق الرسول في شيء علم بالضرورة مجيئه به، ومثاله من أنكر وجود الخالق، أو كونه عالماً مختاراً، أو كونه واحداً أو كونه منزهاً عن النقائص والآفات، وأنكر نبوة محمد أو صحة القرآن الكريم أو أنكر الشرائع التي علمنا بالضرورة كونها من دين محمد كوجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج وحرمة الربا والخمر، فذلك يكون كافراً لأنه ترك تصديق الرسول فيما علم بالضرورة أنه من دينه [22].

إن القرآن الكريم يتحدث عن المشركين و من هو على شاكلتهم، إذ أن الآيات القرآنية الواردة بهذا الصدد كثيرة فنقتصر على بعضها التي تخص بحثنا:

أولاً: قال تعالى{فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}(الأنعام147)، حيث إختلف العلماء في تفسير هذه الآية فمنهم من ذهب إلى أن الواو في قوله تعالى (فإن كذبوك) راجعة الى اليهود ودلالة ذلك قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) فكانوا هم الأقرب فيمن ذكر بهذه الآية، والقول الثاني أنه راجع إلى كفار قريش حين أرسل الله تعالى رسوله إلى أهل مكة يبين لهم ويبلغهم الوحي بتفنيده للشرك وأن تشريعاتهم القائمة على أساس الكذب من الحلال والحرام هي باطلة في شِرْعة الإسلام، أما القول الجامع

للعلماء فإن مضمون هذه الآية راجع إلى الجميع فهم لهذا الشمول إنما يندرج تحته المعاندون والمعادون من مشركين ويهود في قوله لهم ربكم الذي أنشاكم و أوجدكم ذو رحمة واسعة غير أن هذه الرحمة خاصة بالمتقين فقط وليست للمشركين و المكذبين المعاندين[23].

ثانياً: قال تعالى: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} (الأنعام34).

{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ} أي:(وعزتي وجلالي لقد كذب الرسل الذين من قبلك – كنوح ومن بعده – قومهم، كما كذبك قومك {فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا} أي: فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم لهم {حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} بإهلاك قومهم فاصبر يا أشرف الخلق كما صبروا .. تظفر على أعدائك كما ظفروا، بل أنت أولى بالتزام الصبر، لأنك مبعوث إلى جميع العالمين، وفي الآية تسلية للرسول بعد تسلية، وإرشاد إلى سننه تعالى في الرسل والأمم، وقد صرح بوجوب الصبر على هذا الإيذاء في قوله: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}، وفي قوله: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا })[24].

ثالثاً: قال تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ} (الأنعام10)

لما أستهزأ الكفار من الأمم السابقة برسلهم و أنبيائهم أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين لنبيه أن سنن الأولين كانت عامة في كل الأنبياء فجاءت هذه الآية تسلية له في إخوانه من المرسلين والأنبياء صلوات الله تعالى و سلامه عليهم أجمعين، حين تعرضوا للإيذاء والتكذيب من أقوامهم كما تعرضتَ له أنت من كفار قريش فاصبر كما صبروا وإن النصر النهائي كما كان لهم فإنه النصر نفسه الذي سوف تحوزه في النهاية، وكثير من الآيات التي جاءت موضحة لذلك كقوله تعالى :{وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} (الفاطر4)وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقابٍ أَلِيمٍ} (فصلت43)وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتابِ الْمُنِيرِ ، ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ}(فاطر25–26)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ} و قوله تعالى: {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتابِ الْمُنِيرِ}[25].(آل عمران184)

رابعاً: في قوله تعالى:{ وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ}(البقرة87)

يقول الحق جل جلاله: (ولقد آتينا موسى التوراة، فما قمتم بحقها ولا عملتم بما فيها، واتبعنا بعده الرسل كلما مات رسول بعثنا بعده آخر اعتناء بكم، وآتينا عيسى ابن مريم المعجزات الواضحات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص، والإخبار بالمغيبات، والإنجيل، وأيدناه بجبريل عليه السلام كان يسير معه حيث سار، ورفعه إلى

السماء حين أردتم يا معشر اليهود قتله، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم من مشاق الطاعات وترك الحظوظ والشهوات، استكبرتم وامتنعتم من الإيمان به ففريقا منهم كذبتموه كعيسى وسليمان ومحمد- عليهم السلام-، وفريقا تقتلونه كزكريا ويحيى- عليهما السلام-) [26]، (إنا أوصلنا لهم الخطاب، وأردفنا رسولا بعد رسول، والجميع دعوا إلى شيء واحدٍ و هو توحيد الله تعالى و العبادة له، ولكنهم أصغوا إلى كلام هؤلاء الصفوة من البشر بسمع الهوى، فما استلذته النفوس قبلوه، وما استثقلته أهواؤهم أنكروه)[27].

(وخص عيسى بالذكر من بين سائر الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى زيادة في التنكيل على اليهود لأنهم يكفرون به ويكذبونه) [28].

ثم أن الكفار تمادوا في التكذيب حتى وصلوا إلى حدٍ كانوا يتهمون الأنبياء بما ليس فيهم من صفات أخذوا يطلقونها عليهم جِزافاً، وكل ذلك حِقداً و كرهاً منهم لأن لا تتسع دعوة التوحيد التي جاء بها الرسل و الأنبياء فلم يسلم من هذه التهم نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم ومما الصقوه به من تهم و هم يعلمون جيداً حقيقة إفترائها عليه لأنهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أولادهم من أولاد غيرهم، قال تعالى:{ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}(البقرة 146)، وقد رد الله عليهم ما اتهموه به من صفة الجنون وغيرها من الفَرى إذ قال الله تعالى: {ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}(القلم1-2).

فكان من أول التهم التي افترى بها كفار قريش على النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم هي تهمة الجنون، ويبدو أن هذه التهمة كانت الأولى من نوعها من بين التهم الكثيرة التي أطلقوها عليه، وقد جاء ذكرها في سورة القلم والتي هي من أوائل السور التي جاء بها الوحي، وهنا أتى الرد الحاسم ببراءة النبي صلى الله عليه و آله وسلم مما يتهمونهم به و هو الجنون، إذ أن الله أقسم بالقلم وما يسطرون به ما أنت يا محمد صلى الله عليه و آله وسلم بنعمة ربك وفضله بمجنون، كما يصفك هؤلاء المشركون، "والمعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما يقال: أنت بحمد الله عاقل، وأنت بحمد الله لست بمجنون، وأنت بنعمة الله فهم، وأنت بنعمة الله لست بفقير، ومعناه أن تلك الصفة المحمودة إنما حصلت، والصفة المذمومة إنما زالت بواسطة إنعام الله ولطفه وإكرامه"[29] .

ولم تقف هذه التهمة على هذه الآيات فقط وإنما ذكرت في آيات أخرى في كتاب الله العزيز ومنها :{ وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (7) أَفْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ}(سباء7-8) وقوله تعالى:{ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ} (المؤمنون70) وقوله تعالى:{ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ} (الدخان13-14)والآيات بهذا الصدد كثيرة.

المطلب الخامس

عقوبة المكذبين والكافرين

فإن الله سبحانه و تعالى قد عاقب الكفار المجرمين إزاء تكذيبهم للرسل و الأنبياء بعد مُضي مدة طويلة من محاولات الرسل لهدايتهم و إقناعهم لقبول الحق بأن يؤمنوا بالله و رسله و يعملوا بشريعتهم، لكن استمروا على العناد و رفضهم لدين الله عزوجل و أوقعوا أنفسهم في الضنك و الشقاء و الهلاك في هذه الحياة الدنيا و الخزي والفضيحة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة و هو يوم الحسرة و الندامة لا يفيدهم فيها كثرة الأموال و الأولاد وهم يفتخرون بها في الدنيا، قال تعالى:{ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلاّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (الشعراء88-89)، فالكفار يستحقون بهذه العقوبات بظلمهم لأنفسهم قال تعالى:{ وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}(الزخرف76)، تعددت صور الإهلاك الرباني وأنواعه لمكذبي الرسل وذلك جزاءً وفاقا لما صدر عنهم من جحود وتكذيب لرُسُل الله و أنبيائه الذين أتوا اليهم بدعوة التوحيد وترك الأصنام التي كانوا يعبدونها والضلالات التي كانوا يعيشون فيها فكان العذاب الرباني إهلاكاً من جنس اعمالهم السيئة التي جابهوا بها الرسل اذ قال تعالى: {فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(العنكبوت40)

إغراق قوم نوح: لما كذب قوم نوح نبيهم، أغرقهم الله بالطوفان لكفرهم وعبادتهم للأصنام، كما أغرق فرعون وهامان وجنودهما في صبيحة يوم واحد، فلم ينج منهم أحد [30]. ويصور الله تعالى هذا المشهد الرهيب ليكون عظة للناس وزاجِراً يحثهم للتصديق برسله وآياته البينات التي اتت بها هذه الرسل كما بين في قوله تعالى : {فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ}(القمر11) وقوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ}(القمر14)، أي جزاء لمن كان كفر قال: لمن كان كفر نعم الله، وكفر بأياته وآلائه ورسله وكتبه، و ذلك جزاءهم أنَّا فتحنا عليهم ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فأغرقنا قوم نوح عقابا من الله ونجينا نوحاً رحمة منه، وثوابا للذي جحد وكفر كأنه قيل :عوقبوا لله ولكفرهم به، فيكون معنى الكلام حينئذ، فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن كان معه في الفلك، كأنه قيل : أغرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كفرهم به [31].

آل فرعون: لقد كان دأب آل فرعون بُعد ان، حذرَّهم موسى وأنذرهم بالعاقبة الوخيمة في حال أن جاءتهم الحسنة من خصب ورخاء قالوا لنا هذه دون غيرنا، وإن تصبهم سيئةٌ يطَّيروا بموسى ومن معه أي :وإن اتفق أن أصابتهم سيئة – أي :حالة تسوؤهم كالجائحة والمصيبة في الأبدان والأرزاق تشاءموا بموسى ومن معه من الأنصار ويرون أنهم إنما أصيبوا بشؤمه وشؤمهم، ويغفلون عن سيئات أنفسهم وظلمهم لقوم موسى لأن هذا عندهم من الحقوق فأخذ الله تعالى آل فرعون بالجدب وضيق المعيشة قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} (الأعراف130) لعلهم يتذكرون ضعفهم أمام قوة الله وعجز ملكهم الجبار وعجز آلهتهم، التي كانت تعبد من دون الله تعالى ولعلهم إذا تذكروا اعتبروا فانتهوا عن ظلم بني إسرائيل، واتبعوا موسى عليه السلام فيما دعاهم فإن الشدائد من شأنها، تهذيب الطباع، وتوجه الأنفس إلى طاعة المولى الجليل والانقياد

لأوامره والإنتهاء بزواجره التي أتت بها الرسل قاطبة، فإذا بلغ الشرك من الناس أن ينسوا الله تعالى حتى في أوقات الشدائد فذلك هو الضلال البعيد [32].

ولكن لما كان العناد والتكبر جاءهم من عند الله مالم يكونوا يحتسبون من العذاب الدنيوي فكان مصداق قوله تعالى:{ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَالْجَرادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ}(الأعراف133) قال تعالى:{ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ}(الأعراف136)

قوم إبراهيم: لم يذكر الله جلَّ و علا في القرآن الكريم عذاب أقوام جميع المرسلين، لكن ذكر عذاب أقوام بعض الأنبياء كقوم نوح وعاد وشعيب وغيرهم من الأنبياء ولا نجد ذكراً لإهلاك قوم إبراهيم أو قوم عيسى أو قوم محمد صلى الله عليهم أجمعين، وقد كانوا كذبوا الرسل من قبل.

والحكمة في عدم ذكر إهلاكهم قد ذكرها العلماء في كتبهم وبينوا ذلك وتجدر الإشارة هنا إلى ذكر بعض من تلك اللطائف التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في عدم إهلاك قوم إبراهيم في كتابه النبوات:

الأولى: إظهار برهان النبي بالحجة والعلم والقدرة، ظهور برهانه، وآيته، وأنه أظهره عليهم بالحجة والعلم، وأظهره أيضا بالقدرة، حيث أذلهم ونصره وهذا من جنس المجاهد الذي هزم عدوه، وتلك من جنس المجاهد الذي قتل عدوه .

الثانية: إن إبراهيم لما أنجاه الله من إحراقه بالنار لم يبق في قومه بل هاجر وتركهم، لكن أولئك الرسل لم يزالوا مقيمين بين ظهراني قومهم حتى هلكوا، فلم يكن شيئٌ في حق قوم إبراهيم يسبب هلاكهم سوى عدم إقامته فيهم، والعودة إليهم للعيش معهم مرة أخرى وانتظاره للعذاب النازل، وهكذا محمد مع قومه لم يقم فيهم بل خرج عنهم، حتى أظهره الله تعالى عليهم بعد ذلك[33].

كان هذا على مستوى الإهلاك العام لأقوام الأنبياء لكن في الوقت نفسه نرى أن الله تعالى عذب على مستوى الأفراد من كان مكذباً للرسل العذاب الدنيوي، ليكون بداية لعذاب الآخرة فقد خص الله تعالى من قوم إبراهيم جبّارهم الظالم النمرود بمثل هذا العذاب كما ذُكر في كتاب البداية والنهاية بعد ذكر قصة إبراهيم وخروجه من النار ومناظرته مع النمرود: قال زيد بن أسلم : بعث الله إلى ذلك الملك الجبّار ملكاً يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى عليه، ثم الثالثة فأبى عليه وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليه ذباباً من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظاماً بالية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك، فمكثت في منخريه أربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها، والله تعالى أعلم[34].

وأما العقوبة الأخروية : ينبغي للمؤمن أن يُعظِم ما عظَّمه الله و رسله عليهم الصلاة و السلام حين أخبروا أقوامهم لما جاء في رسالات الله من أهوال يوم القيامة و نعيمها، و ما يتوعد الله المكذبين بالله و رسله من العقوبة في الآخرة، إذ أن كل عقوبة في الدنيا إنما جاءت بحقهم تمهيداً للعقوبات الأخروية من خلود في النار وتبديل جلود وحرق وخذلان، فكان جزاء المكذبين خذلاناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة إذ توعدهم الله حيث يقول: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}(المرسلات15) أي عذاب يوم القيامة للمكذبين بما أنذرتهم به الرسل من العذاب في الدنيا، إن استمروا على الكفر، وخالفوا أوامر الرسل، ثم أخبر الله تعالى نوع من أنواع تهديد الكفار، فقال: هذا يوم الفصل، جمعناكم والأولين، أي ويقول الخالق لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم بقدرتنا يا معشر كفار قريش وأمثالكم المتأخرين على مر الدهور فيه مع الكفار الأولين، وهم كفار الأمم الماضية في صعيد واحد، ولجزاء واحد[35] .

ثم أنه تعالى قد توعد المكذبين بالخلود في النار يوم القيامة أي أنهم لا يزيدهم تكذيبهم لله ولرسله إلا عذاباً وخلوداً في الآخرة وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله العزيز: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ} (البقرة39) يعني: والذين جحدوا آياتي وكذبوا رسلي، وآيات الله :حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته، وما جاءت به الرسل من الأعلام والشواهد على ذلك، وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها، "أولئك أصحاب النار"، يعني: أهلُها الذين هم أهلها دون غيرهم، المخلدون فيها أبدًا إلى غير أمَدٍ ولا نهاية [36].

ولما كانت عقوبة التكذيب من أشدِّ العقوبات فكان التحذير الإلهي موجه إلى رسول الله بأن يجنب نفسه منه، رغم تنزيه المرسلين وارتفاعهم عن هذه المحاذير فقال تعالى: {وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ}(يونس95)، أي وينهاه أيضاً أن يكون من الذين كذبوا بوحي الله وشرعه ورسوله المعبر عنها يوم القيامة، وهذا كله من باب "إياك أعني واسمعي يا جاره" وإلا فمن غير الجائز أن يشك الرسول أو يكذبون بالآيات لأنها حاملة لها داعية إليها، فتكون من الخاسرين ذب بما أنزل عليه من الآيات الحاملة من الشرائع والأحكام[37].

" ثم إن الوصف بالخاسرين أظهر في التحذير من التعبير بالكافرين " [38].

فإن كل عقوبة مما ذكرت كانت جزاء وفاقا على ظلمهم وآثامهم، وليس ظلماً لهم، كما قال تعالى :{وَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(العنكبوت40)، أي وما كان ينبغي لله أن يظلمهم أبداً فيما فعل بهم، ولكنه أهلكهم بذنوبهم وبظلمهم لأنفسهم وكفرهم بالله ربهم [39].

المطلب السادس

عذاب من كذب الأنبياء والرسل عليهم السلام

إن الله سبحانه وتعالى ذكر حال الكافرين المكذبين برسله يوم القيامة في قوله تعالى : {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (الأنعام27) ، وبين للناس ما شاهدوه عياناً من أهوال العذاب وطول المكث في النار، فتمنوا أن يرجعوا إلى الدنيا لكي يؤمنوا بالله و برسله واتبعوا شرع الله، و أن يعملوا عملاً صالحاً إبتغاء مرضات الله وأن يجانبوا الكفر الذي هو علامة الشقاء الأبدي في الدارين، وقد وردت

مسألة كفر التكذيب في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: {قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَقُلْنا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ} (الملك9)وقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ}(الملك18)، قال تعالى{وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ}(المائدة86)، قال تعالى:{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا فَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ} (الحج57)قال تعالى:{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ خالِدِينَ فِيها وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}(التغابن10)، قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ وَكَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} (الأعراف40-41)

ولا بد من أن نتطرق إلى تعريف كفر التكذيب من حيث اللغة والإصطلاح حتى يتسنى لنا فهم معنى كفر التكذيب وعلى هذا فإن الكفر في اللغة:

يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية يقال لمن غطى درعه بثوب :قد كفر درعه [40].

المطلب السابع

التعذيب الجسدي للأنبياء والرسل عليهم الصلاة و السلام من قبل قومهم

إن الرسل و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام هم خيرة الله و صفوته بين الخلائق مميزون في الناس بالصدق والأمانة و العفة و غيرها من صفات حميدة أخرى، فمنذُ أن بعثهمُ الله تعالى إلى الخلق لهدايتهم و إرشادهم للحق وإلى صراط مستقيم، و هو توحيد الله سبحانه و إفراده بالعبادة، فلما علِمَ الناس بهذا و أدركوا مقتضى ذلك وحقيقتُه فقاموا بإيذاء هؤلاء الدعاة المخلَصين، لم يقف الأعداء بتعذيبهم النفسي فحسب و إنما لجأوا إلى منطق القوة والسلطة فعذبوهم جسدياً، و هم الذين أغلبية عددية غالباً تُوَجهُهُم طبقة من ذوي النفوذ السياسي والاقتصادي وشواهد ذلك ذُكرت في القرآن الكريم، التي فيها تهديد و وعيد بالسجن أو القتل أو بالإخراج من الوطن على لسان أعداء الله للرسل و الأنبياء و أتباعهم.

من المعلوم أنَّ مثل هذه التهديدات لا يقوى عليها أن يقوم بها غالباً إلاّ من بيده السلطة السياسية و الإمكانية المالية، و تؤيده أغلبية المجتمع و إن كان كارهاً [41].

قال تعالى:{ وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ}(الأنعام112)، قال تعالى:{ وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَنَصِيراً}(الفرقان31)، إن الله تعالى يعزي نبيه محمداً و يسليه، إذ أنّ الكفار و المشركين كانوا يعادونه و يؤذونه بنوعيه النفسي و الجسدي، فالله سبحانه و تعالى قد أخبره بأنَّ جميع الأنبياء من قبله تعرضوا للعدوان من قِبَلِ أعداء الله و رسالاته كما هو شأن قومك معك فصبروا، فاصبر أنت كما صبروا و أخبره بأنه تعالى هو جعل الأعداء لهم من الإنس و الجنِّ لظهور الثبات عند أولئك الدعاة المصلحين، ووعد النبيَّ بالهداية والتوفيق و النصر له [42].

لقد سلك أعداء الله مسلك الشر اتجاه الرسل و الأنبياء ليمكروا بهم، و هو سُنةُ الله تعالى مع جميع أولئك المخلَصين، قال تعالى:{ وَكَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها وَما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَما يَشْعُرُونَ}(الأنعام123)

إن الله تعالى قد جعل في كل قريةٍ عظماء من المجرمين ليمكروا فيها، لأنهم و هم يُروِّجون الباطل بين الناس حيث أنهم أقدَر من غيرهم، وإنما حدث ذلك لأجل رئاستهم وذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فسّاقهم أكابرهم لِيَمْكُرُوا فِيها، فكان أعداء النبي يجلسون على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر، ليصرفوا الناس عن الإيمان بمحمد ويقولوا هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم [43].

فهذه الأعمال التي صدرت من كفّار مكة و مشركيها قد تسببت بإيذاء النبي الخاتم جسدياً، و الدليل على هذا ما رواه البخاري في صحيحه: أن النبي كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئا، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش». ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم [44].

وكذلك واجههه صلى الله عليه و آله و سلم الإيذاء من أهل الطائف و هو لما انتهى رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إليهم، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس إليهم رسول الله –صلى الله عليه و آله وسلم– فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فلم يستجيبوا له وأجابوه بأشنع الصور و أساؤوا إليه، لو كان أهل الطائف من العقلاء لطالبوا منه صلى الله عليه و آله و سلم الدليل على صدق نبوته و رسالته الخالدة و حيث أنهم لم يكونوا كذلك لم يراعوا حق الضيافة و أخوة الإنسانية وحسن المعاملة فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم "إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني"، وكره رسول الله –صلى الله عليه و آله وسلم– إن يبلغ قومه عنه، فيذئرهم ذلك عليه، فلم يفعلوا، و تعاملوا معه أسوأ معاملة التي لا نظير لها في تأريخ البشرية [45].

"(فقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم، فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، فوقفوا له سماطين (أي صفين) وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضب نعلاه بالدماء وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى أصابه شجاج في رأسه، ولم يزل به السفهاء كذلك حتى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، على ثلاثة أميال من الطائف، فلما التجأ إليه رجعوا عنه)" [46].

فتبين مما سبق أن المكذبين و المشركين لا يحترمون حسن الجوار و حق الضيافة و لا يقرّون بحقوق الإنسان إذا لم تكن على منهجهم و أفكارهم و تخالفْ أهواءهم، قال تعالى:{ وَلَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ}(البقر120)، فحياة النبي تشهد لذلك إذ أنه معروفٌ بين الناس بالصادق الأمين وكان على خُلُقٍ عظيمٍ، فالله سبحانه يشهد على ذلك في القرآن الكريم، قال تعالى:{ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم4)، حيث أن الكفار وأهل الشرك كانوا يتعاملون معه بأبشع الصور، و أصبح الأعداء يتربصون به أن ينالوه بالأذى و لولا حفظ الله له لهلك على أيديهم.

كذلك من صور الإيذاء للأنبياء عليهم الصلاة و السلام ما أخرجه البخاري في صحيحه فيما صنعه المشركون بالنبي في مكة فبينا النبي صلى الله عليه و آله و سلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي قال: أتقتلون رجلا يقول ربي الله[47].

عمد أبو طالب فأدخل الشعب إبن أخيه وبني أبيه ومن اتبعهم من بين مؤمن، دخل لنصرة الله، ونصرة رسول الله، فدخلوا شِعَبهم، وهو شِعَب في ناحية من مكة، فلما قدم عمرو بن العاصي وعبد الله بن أبي ربيعة إلى قريش وأخبروهم بالذي قال النجاشي لمحمد وأصحابه، اشتد وجدهم وآذوا النبي وأصحابه أذى شديداً وضربوهم في كل طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم كل المواد الغذائية التي يعيش الناس بها و غيرها من الحاجات الضروريات الأخرى، فلم يدعوا أحداً من الناس إليهم و يساعدهم بأي شكل من الأشكال، وكانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم، وكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق فيشترونها ويغلونها عليهم، قال وليد بن مغيرة للناس : إذا رأيتم أحداً من المسلمين يشتري المواد الغذائية فزيدوا عليه، حتى يثقل عليه شراؤها أو لا يستطيع أن يشتريها أصلاً، و إذا كان أحدٌ لم يجد مالاً أن يشتري طعاماً فليشتريه بالدَين فأنا ادفع عنه لكي لا يجد المسلمون أي طعامٍ، ففعلوا ذلك ثلاث سنين حتى إشتّد الكرب بالقوم وازداد سوء أحوالهم يوماً بعد يوم، و النبي بين أظهرهم فوصل الحال بهم إلى أن سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشِعَب [48].

فيما ظهر من هذا الواقع الأليم أن الكفار و أهل الشرك كانت قلوبهم أقسى من الحجر و لو لم يكن كذلك، لرحموهم أو على الأقل لرحموا صبيانهم، لكن أعداء الله و رسالاته لا يعرفون حق الكبير و لا يرحمون الصغير

وإلاّ لم يفرضوا الحصار على المسلمين، و بالأمس القريب كانوا ينادون النبي بالصادق الأمين و يضعون الأمانات عنده ليحفظها لهم، و هاهم قد حاصروه في شعب أبي طالب بأشد الصور و أقبحها و هذا غيض من فيض و هكذا تكون معاملة المشركين مع من لا يوافق دينهم و لا يرضى بمنهجهم.

وهاهو نبي الله نوح فلما أرسله الله إلى قومه لينذرهم من بأس الله بأن يأتيهم عذاب أليم إن استمروا على الكفر والشرك و لم يتركوا عبادة الأوثان، فحيث يأمرهم أن يعبدوا الله وحده و لا يشركوا به شيئاً و أن يطيعوا نبيهم ويجتنبوا ما حرمه الله عليهم، فأبى المشركون ذلك و بدأوا بإيذائه النفسي و الجسدي فمن صور الإيذاء الجسدي لهذا النبي الكريم عليه السلام " أنهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا، ومع أجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا"[49].

المطلب الثامن

محاولات نفي الرسل و الأنبياء و إبعادهم عن أوطانهم

إن أئمة الكفر و الشرك كانوا يعجزون عن معارضة الرسل و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام بعد أن كذَّبوهم، وكانوا يتخذون أساليب عدة لإيذائهم نفسية و جسدية، و على الرغم من كل هذا أصبح الأعداء يحاولون إبعاد الناس عنهم ليصدوا عن سبيل الله، لجأوا إلى تهديد هؤلاء الصفوة الكرام بإخراجهم عن أوطانهم و التشريد في البلدان، قال تعالى:{ وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ}(ابراهيم13)، فيما ظهر أن الآية تشير إلى أن التهديد يشمل جميع الرسل بإخراجهم عن أوطانهم وإبعادهم عن الأهل و الأقارب، فمن صور الإخراج لهؤلاء ما يلي كما ذكرت في القرآن الكريم: {قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ}(الشعراء167-168)، لما نهى نبي الله لوط عليه السلام قومه عن إتيان الفواحش، وغشيانهم الذكور، وأرشدهم إلى إتيان نسائهم اللاتي خلقهن الله لهم ما كان جواب قومه له إلا قالوا: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ يعنون: عما جئتنا به، إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ أي: ننفيك من بين أظهرنا، كما قال تعالى:{ وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(الأعراف82)، فلما رأى أنهم لا يرتدعون عما هم فيه وأنهم مستمرون على ضلالتهم، تبرأ منهم {قال إني لعملكم من القالين} أي: المبغضين، لا أحبه ولا أرضى به فأنا بريء منكم [50].

وكذلك حصل هذا التهديد لنبي الله شعيب عليه السلام، بعدما نهى قومه عن التطفيف في المكيال و الميزان، قال تعالى:{ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَوَلَوْ كُنَّا كارِهِينَ }(الأعراف88).

من نماذج إخراج الرسل و الأنبياء من أوطانهم قصة نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، قال تعالى:{ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ قالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} (القصص15)، إن هذا النبي الكريم لما دخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها، فرأى رجلين يتنازعان ويتضاربان فأحدهما كان من بني إسرائيل و الآخر قبطي، و الرجل الذي من بني إسرائيل قد دعى موسى بأن يغيثه فذهب موسى لإغاثته، فنبي الله موسى قد ضرب القبطي فمات بعد إثر هذا الضرب، و سبب وصول هذا النبي إلى ما كان تعالى قدر له من النبوة والتكليم: قضية قتله ذلك القبطي، و الذي كان سبب خروجه من الديار المصرية إلى بلاد مدين [51].

فالمؤمنون ينصرون دين الله عز و جل كما ينصرون من يحمل راية الدينِ و نشره، فهاهو رجل من أقارب فرعون كان يأتي إلى سيدنا موسى يخبره بأن فرعون و جنوده يتآمرون عليك ليقتلوك، فاترك هذا البلد، و هذا الرجل المخبر هو مؤمن باله سراً ودافع عن هذا النبي الكريم عند فرعون، كما ذكره الله تعالى في كتابه قال تعالى: {فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ مَا خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ}(القصص21-22-23)، قال تعالى:{ وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ }(الغافر28) .

{وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ} أي: قصدَها ونحو هذا قال ابن قتيبة: أي تجاه مدين ونحوها، وقال أبو إسحاق: معنى: {تِلْقَاءَ مَدْيَنَ} أي: سلك في الطريق التي يلقى مدين فيها، قال محمد بن إسحاق، وغيره: خرج موسى من مصر إلى مدين بغير زاد، ولا حذاء ولا ظَهر، وبينهما مسيرة ثمانية أيام، قال ابن عباس:وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حسن ظنه بربه، فإنه {قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ} قال مقاتل: توجه نحو مدين بغير دليل، وخشي أن يضل الطريق فقال: عسى ربي يرشدني قصد الطريق إلى مدين، ومعنى {سَوَاءَ السَّبِيلِ}: قصد السبيل في الاستواء.

قوله: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} جماعة من الناس، وهم: الرعاة يسقون مواشيهم وأنعامهم {وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ} أي: من سوى الأمة {امْرَأَتَيْنِ} وهما: ابنتا شعيب، في قول أكثر المفسرين

{تَذُودَانِ} تحبسان غنمهما، هذا قول أكثر المفسرين؛ وقال السدي: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا، ويخلوا لهم البئر فذهب أكثر أهل التفسير إلى أنهما كانتا تدفعانها عن الماء؛ وهو قول من قال: تحبسان؛ لأن دفعها عن الماء حبس لها عنه.

قوله: {قَالَ مَا خَطْبُكُمَا} أي: ما شأنكما لا تسقيان، {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}، ومعنى {يُصْدِرَ الرِّعَاءُ} يرجعوا من سقيهم، {قَالَتَا} نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} لا يقدر على أن يغني ذلك من نفسه، وأن يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا سقينا ثم انصرفنا، فأتى موسى أهل الماء فسألهم دلوًا من ماء، فقالوا له: إن شئت ائت الدلو فاستق بها؛ قال: نعم، وكان يجتمع على الدلو أربعون رجلاً حتى يخرجوه من البئر، فأخذ موسى الدلو فاستقى به وحده، وصب في الحوض، ودعا بالبركة، ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت.

فذلك قوله: {فَسَقَى لَهُمَا} أي: فسقى أغنامهما لهما، يعني: لأجلهما، وقوله: {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} قال مقاتل: ثم انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} قال ابن عباس: يريد طعامًا يأكله، يقول: إني إليه لمحتاج.

واللام في قوله: {لِمَا أَنْزَلْتَ} معناها: إلى ما أنزلت، فالمرأتان رجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما وسألهما، فأخبرتاه الخبر، فقال لإحديهما اعجلي عليَّ به، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فأتته {عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} فقالت: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ}.

قوله تعالى: {قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} أي: ليقضيك؛ قال مقاتل: فقام يمشي معها، ولولا الجوع الذي أصابه ما تبعها، وكان بين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال، ثم أمرها أن تمشي خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها، قال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فإنا لا ننظر إلى أدبار النساء.

قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُ} قال مقاتل: فلما أتى موسى شعيبًا {وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ} يعني: أمرَه أجمع؛ مِنْ أمر القوابل اللاتي قتلن أولاد بني إسرائيل، وحين وُلد، وحين قُذف في التابوت، وفي اليم، وقتل الرجل القبطي، وأنهم يطلبونه ليقتلوه، قال له شعيب: {لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي: لا سلطان له بأرضنا ولسنا في مملكته[52].

وهكذا نجّى الله موسى من مؤامرة فرعون و أعوانه الذين كانوا يريدون قتله، ثم أكرم الله هذا النبي الكريم بالنبوة و الرسالة، فعاد إلى مصر و هو نبي مرسل، و هذا هو وعد الله لأمه حين كان موسى رضيعاً، قال تعالى: {وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} (القصص7).

الخاتمة

يُستنتج فيما جرى من الحديث عن أحوال الرسل و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ما حدث معهم في حياتهم.

أولاً: إن الأنبياء و المرسلين هم صفوة الخلق عند الله و أشراف الناس في البشرية، لأنهم مبلغون عن الله عز وجل و لهذا تعرض هؤلاء لأنواع الأذى و المحن، سواءٌ كان نفسياً أو جسدياً، أما النفسي فقد افتروا عليهم بأنواع

الكلام غير لائق بشخصياتهم الرفيعة، كاتهامهم بالجنون و السحر و الكذب، و أما الجسدي فقد تعرضوا لأنواع الأذى كضرب أحدهم حتى غشي عليه وهو نبي الله نوح، أو اختناق بثوبه كاد أن يودي بحياته و هو سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم .

ثانياً: يستفاد من تأريخ هؤلاء الكرام أن يتعلم المرء المسلم الثبات على منهج الله و رسله، و أن يصبر على الأذى من أجل نشر دعوة الحق إلى الناس، لأن الله سبحانه و تعالى أمر المرسلين بالصبر على حكم ربهم، قال تعالى:{ فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّ ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاّ الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ}(الأحقاف35).

ثالثاً: كذلك أن يتعلم المسلمون الدرس في التضحية و كظم الغيظ، و العفو عن المسيئين تجاههم، و الدعاء بالمغفرة و الهداية للكفرة والمشركين، كما دعا نوح لقومه حين آذوه: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، أو دعا سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم حين آذوه أهل الطائف بقوله: اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون.

الهوامش:

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبدالحميد عمر، دار عالم الكتب، ط1 ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، 118/1.

(2) معجم صواب اللغة: أحمد مختار عمر، القاهرة، دار عالم الكتب، ط1، 1429 هـ / 2008 م،647/1.

(3) مختارالصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، 21/1.

(4) مختارالصحاح: المصدر السابق، 21/1.

(5)معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط:1، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، 1429 هـ - 2008 م، 599/1.

(6) معجم اللغة العربية المعاصرة، مصدر السابق، ص118.

(7) لسان العرب: 27/14. و ينظر: الإيذاء/https://ar.wikifeqh.ir .

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، رقم:50، 19/1، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم: 1، 36/1 .

(9) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت:عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م،191/5.

(10) لسان العرب:محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الحواشي: لليازجي ومجموعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر ،ط3 ،1414هـ)، 144/5.

(11) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، 1424 هـ - 2003م، ط1، ج1، ص243

(12) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، (80 - 148 هـ = 699 - 765 م)، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئا عليهم صداعا بالحق. له (رسائل) مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة. (الأعلام للزركلي، 126/2).

(13) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، تحقيق و تصحيح و تعليق، علي أكبر الغفاري، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية و مكتبتها في النجف الأشرف، 1383هـ- 1963م، ص244.

(14) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر(57 - 114 هـ = 676 - 732 م)، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكا عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. ولد بالمدينة، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة.(الأعلام للزركلي، 270/6-271).

(15) أصول الكافي2: الشيخ الكليني، تحقيق: تصحيح و تعليق: علي أكبر الغفاري، ط4، دار الكتب الإسلامية- طهران- ايران، 1365ش، كتاب الإيمان و الكفر، ص387 .

(16) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية التحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416 هـ - 1996م، 346/1.

(17) نواقض الإيمان القولية والعملية: عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، ط3، 1427هـ-2006م، 203/1.

(18) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي طه الدرة، ط1، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، دار ابن كثير، دمشق، 117/8.

(19) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث، ط1، 1422هـ، 2711/3. و ينظر:

https://lib.eshia.ir/2711/3/11023/ عزوجل#ftn_3.

(20) معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، 167/5.

(21) الأذكار للنووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، ص599.

(22) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: محمد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت، ص180-181.

(23) ينظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، التحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426هـ-2005م، 403/2.

(24) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م، 282/8.

(25)ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ، 152/4-153.

(26) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي التحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية المكتبة التوفيقية الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ-1998مـ، 131/1

(27) ينظر: لطائف الإشارات تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، التحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 104/1.

(28) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1404 هـ- ١٩٨٤ مـ، 594/1.

(29) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مصدر سابق، 600/30.

(30) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، 240/20.

(31) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، مصدر سابق، 581/22-582.

(32) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، 76/9.

(33) ينظر: النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، التحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، 209/1.

(34) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، التحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، 345/1.

(35) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، 328/29.

(36) لباب التأويل في معاني التنزيل، مصدر سابق، 552/1.

(37) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، 508/2.

(38)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، التحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ. 179/6.

(39) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، 20/ 240.

(40) مقاييس اللغة، مصدر سابق، 191/5.

(41) ينظر: الإسلام كما يتجلى في كتاب الله عز وجل: علي بابير، مؤسسة الضحى، بيروت-لبنان، ط1، 1436هـ-2015م، 119/4.

(42) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، مصدر سابق، 67/7، تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، مصدر سابق، 313/3.

(43) ينظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، مصدر سابق، 153/2.

(44) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد و السير، باب: إذا ألقى على ظهر المصلي قذر أو جيفة ، لم تفسد عليه صلاته، رقم: 240، 57/1.

(45) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، التحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 48/2.

(46) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، ط1، 113/1.

(47) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي η من المشركين بمكة، رقم: 3856، 46/5.

(48) ينظر: كتاب السير والمغازي: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، التحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ -1978م، 156/1.

(49) لباب التأويل في معاني التنزيل، مصدر سابق، 396/12.

(50) ينظر: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 158/6.

(51) ينظر بالتصرف: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 225/6.

(52) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ، 17/367–375.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1. الأذكار للنووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الجفان والجابي – دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .
2. الإسلام كما يتجلى في كتاب الله عز وجل: علي بابير، مؤسسة الضحى، بيروت–لبنان، ط1، 1436هـ-2015م.
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
4. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
5. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي التحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية المكتبة التوفيقية الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ-1998م.
6. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، التحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
7. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1404 هـ- ١٩٨٤ م.
8. تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
9. لباب التأويل في معاني التنزيل: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م .
10. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

11. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي طه الدرة، ط1، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، دار ابن كثير، دمشق.
12. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م.
13. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ.
14. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
15. الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، ط1، 1428هـ- 2007م.
16. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، التحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥ هـ.
17. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، دار الجيل- بيروت، 1975م.
18. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
19. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1412هـ- 1991م.
20. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، التحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426هـ-2005م.
21. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: محمد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت.
22. كتاب السير والمغازي: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، التحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ -1978م.
23. لطائف الإشارات تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، التحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.

24.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية التحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416 هـ - 1996م.

25.معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، التحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

26.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ.

27.النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، التحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

28.نواقض الإيمان القولية والعملية: عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، ط3، 1427هـ–2006م.

29.معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبدالحميد عمر، دار عالم الكتب، ط1 ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

30.معجم صواب اللغة: أحمد مختار عمر، القاهرة، دار عالم الكتب، ط1، 1429 هـ / 2008 م.

31.مختارالصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

32.مختارالصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

33.معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط:1، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ، 1429 هـ - 2008 م.

34.معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبدالحميد عمر، دار عالم الكتب، ط1 ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

35.https://ar.wikifeqh.ir/الإيذاء

36.مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت:عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

37.لسان العرب:محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الحواشي: لليازجي ومجموعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر ،ط3 ،1414هـ).

38.الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، 1424 هـ - 2003م، ط1.

39.تحف العقول: ابن شعبة الحراني، تحقيق و تصحيح و تعليق، علي أكبر الغفاري، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية و مكتبتها في النجف الأشرف، 1383هـ- 1963م.

40.أصول الكافي2: الشيخ الكليني، تحقيق: تصحيح و تعليق: علي أكبر الغفاري، ط4، دار الكتب الإسلامية- طهران- ايران، 1365ش، كتاب الإيمان و الكفر، ص387 .

41.ميزان الحكمة: محمد الريشهري، دار الحديث، ط1، 1422هـ.

42.https://lib.eshia.ir/2711/3/11023/ عزوجل#ftn_3.